ISSN: 1812-0512 (Print) 2790-346X (online)

Wasit Journal for Human Sciences

Available online at: https://wjfh.uowasit.edu.iq

The Formation and Transformations of Violence Against the Shabak in Iraq: A Philosophical Study

*** Corresponding Author**
Qais Nasir Rahai
University of Basrah- Basrah and Arab Gulf Studies Center

Email: qais.rahai@uobasrah.edu.iq

Keywords: Violence, Shabak, Iraq, National Minorities, Philosophy

Article history:
Received: 2025-02-01
Accepted: 2025-02-17
Availablonline: 2025-05-01

ABSTRACT

This study seeks to examine the phenomenon of violence against the Shabak community through a philosophical lens. The analysis begins by exploring the origins of violence, specifically cultural violence, before the Baath regime. It then investigates the transformations of this violence into structural violence during the Baath regime, culminating in the emergence of direct violence post-2003. This latter phase was characterized by terrorist attacks targeting the Shabak based on their beliefs, leading to a range of atrocities, including forced displacement, genocide, cultural genocide, abduction, murder, and captivity.The study addresses a topic that has received limited scholarly attention. It focuses on a national minority unique to Iraq, primarily concentrated in the Mosul Governorate in northern Iraq. Employing a descriptive and analytical methodology grounded in philosophical inquiry, the research examines the historical context and nature of the violence endured by the Shabak community.

© 2025 wjfh.Wasit University
DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss2.897

تشكُّل العنف وتحولاته تجاه الشبك في العراق
دراسة فلسفية

أ.م.د. قيس ناصر راهي
جامعة البصرة-مركز دراسات البصرة والخليج العربي

المُستخلص

يهدف البحث إلى دراسة العنف ضد الشبك من منظور فلسفي, وبناءً على ذلك, انطلق من دراسة تشكل العنف الذي تمثل بالعنف الثقافي قبل حقبة نظام البعث, من ثمّ تحولاته مع العنف البنيوي في حقبة نظام البعث وصولاً إلى العنف المباشر بعد 2003م, والذي تمثل بالعمليات الإرهابية التي استهدفت الشبك على أساس المعتقد، وارتكبت بحقهم مجموعة من الجرائم, منها: التهجير القسري، والإبادة الجماعية، والإبادة الثقافية، والاختطاف، والقتل، والسبي. ويهتم البحث بدراسة موضوع لم ينل الاهتمام الكافي من الدراسة لأقلية قومية لا توجد في سوى العراق، بشكل خاص في محافظة الموصل من شمال العراق، ودرس البحث العنف الذي ارتكب ضد الشبك على وفق منهج الوصف والتحليل المرتكز إلى الفهم الفلسفي، مع الاهتمام بدراسة السياق التاريخي للعنف الذي عانته هذه الجماعة .

الكلمات المفتاحية: العنف، الشبك، العراق، الأقليات القومية, الفلسفة

المقدمة:

انطلاقاً من التوجه الفلسفي الراهن نحو الفلسفة التطبيقية التي تبلورت من المحاولات الثقافية للتعامل مع مشكلات الحياة الفعلية (الاجتماعية والسياسية) التي درجت العادة الأكاديمية على تجاهلها(هايري, 2004, ص163). انتخب الباحث موضوع العنف, واستقصى الفهم الفلسفي له, وطبق ذلك الفهم بصور ممارسته على أقلية من أقليات المجتمع العراقي (الشبك), ووفق فرضية البحث التي تحاول الدراسة إثباتها, إنّ العنف تجاه الشبك قد تم ممارسته على ثلاث مراحل:-

المرحلة الأولى (تشكل العنف الثقافي):- الذي يرتبط بالثقافة التي شُكّلت عن الشبك من خلال الدراسات والروايات الشفاهية المتداولة, التي أسهمت إلى حد كبير في تشكيل صورة لدى المتلقي الذي يحاول أن يتعرّف عليهم عن كثب. وبناءً على ما تقدم, تم وصف هذه الروايات المُدونة "بالعنف الثقافي", وإن كان كُتّابها ليسوا من دعاة العنف, إلا أنّ كتاباتهم عكست صورة مغايرة عن هوية الشبك وانتمائهم لدى المتلقي .

أما مرحلة تحولات العنف فتتمثل بالمرحلتين الثانية والثالثة, فعنف المرحلة الثانية كان عنفاً بنيوياً؛ إذ تناول الباحث فيه ما عاناه الشبك في حقبة نظام البعث, فتارة تم إقصاؤهم بسبب القومية, إذ لم يُعترف بالقومية الشبكية، وتم فرض القومية العربية عليهم لاسيما في إحصاء السكان لسنة 1977م، ومن اختار منهم القومية الكوردية, فجرى عليهم ما جرى على الكورد في العراق من تهجير قسري وغيره، أما الذين اختاروا القومية العربية فقد جرى عليهم ما جرى على الشيعة في العراق قبل 2003م من إقصاء، وانتهاكات لحقوق الإنسان, وهذا ما حاول النظام السياسي العراقي بعد 2003م معالجته من خلال الاعتراف بأن العراق بلدٌ متعدد القوميات، والأديان، والمذاهب، وذلك على وفق المادة الثالثة من دستور 2005م، كذلك تضمنت المادة الرابعة منه حق العراقيين في تعليم أبنائهم اللغات الرسمية

العربية، والكوردية، أو باللغة الأم، أو بأية لغة أُخرى، في المؤسسات التعليمية الخاصة، كذلك جاء في المادة (14): العراقيون متساوون أمام القانون دون تمييز بسبب الجنس، أو العرق، أو القومية، أو الأصل، أو اللون، أو الدين، أو المذهب، أو المعتقد، أو الرأي، أو الوضع الاقتصادي، أو الاجتماعي.

فيما كانت المرحلة الثالثة والأخيرة من فرضية البحث هي مرحلة تحول العنف أيضاً, ولكن تحوله إلى عنف مباشر, وهي مرحلة مغايرة عن المرحلتين السابقتين, وتُعد نتاجاً مباشراً لهما, فالجماعات الإرهابية لم تتورع عن ارتكاب جرائمها تجاه كل من يختلف معها دينياً مثل: المسيحيون، والأيزيديون، أو مذهبياً مثل: الشيعة، فضلاً عن استهداف الأقليات الدينية والقومية الأخرى، وهناك أقليات عراقية جمعت الهويتين القومية والمذهبية، مثل: التركمان الشيعة، والشبك الشيعة .

وتمثّلت إشكالية البحث بتسليط الضوء على موضوع لم ينل الاهتمام الكافي من البحث والدراسة, ألا وهو موضوع العنف وفهمه فهماً فلسفياً من جهة, وتوظيف ذلك الفهم لدراسة أقلية قومية من منظور فلسفي من جهة أخرى, ولذلك عُدت إشكالية فهمه أي–العنف– إشكالية فلسفية.

واعتمدت منهجية البحث على الوصف والتحليل، مع الاهتمام بدراسة السياق التاريخي للعنف الذي عانت منه هذه الجماعة، سواءٌ مع العنف الثقافي أم العنف البنيوي الذي ارتكز على القومية والطائفة، من ثم تحول إلى عنف المباشر، وعلى وفق هذا المنظور تم تقسيم موضوعات البحث على دراسة مفهوم العنف وإشكالياته الفلسفية, منذ لحظة تشكّله على أفواه الرواة التي دونت فيما بعد بأقلام فكرية فصارت "آراء ومعتقدات" مُسلم بها ووصفت بأنها عنف ثقافي, حتى لحظة تحوله إلى عنف بنيوي, إلى لحظة التحول الأخيرة وهي مرحلة تحول العنف إلى عنف مباشر .

ومن الجدير بالذكر أنّ قاعدة التكوّن أو التشكل من منظور فلسفي, هي ما تجعل خطاباً معيناً خطاباً متفرداً, نتيجة وجود قواعد التكوين أو التشكل لكل مواضيعه مهما كانت موزعة أو مبعثرة(بغورة, 2000, ص117–118& بغورة, 2005, ص169–170). وإن التحول أو التغير, والمقصود بذلك أعين الشروط التي اجتمعت في لحظة ما وسمحت لمواضيع ولإجراءات ولمفاهيم ان تتشكل, وتحديد التحولات الداخلية التي حدثت, مع الإشارة الى أفق التحول للقواعد الجديدة التي استعملت, وهنا يتطلب تحديد مختلف العلاقات التي تربط بين مختلف الخطابات من جهة, وبين سياقها غير الخطابي الذي تعمل فيه كالمؤسسات والعلاقات الاجتماعية والظروف الاقتصادية والسياسية من جهة أخرى (بغورة, 2005, ص170) .

أولاً– في مفهوم العنف وإشكالية فهمه :–

إن كانت هناك خطوات متعددة في تناول الموضوعات, فإن الخطوة الأقوم في تناول موضوع العنف هو تعريفه؛ لأن التعريف يكسب الممارسة شرعية من خلال سلطة اللغة التي تمنع أو تمنح ممارسة. فبعد أن تفككت السلطة من المركز وأصبحت سائلة في الأطراف نجد أنّ القرن العشرين يشهد تجربة غير مسبوقة للعنف في براعة الأدوات والتصفية المتعمدة لطبقات وأجناس معينة وقطاعات سكانية بأكملها, وقدرة الإنسان على صياغة أساليب مدروسة ترجع إلى القيم الدينية والسياسية والأساطير العلمية, التي نجحت في تشريع العنف وإخفاء صورته القبيحة عن طريق

مهاراته العقلية(وولين, 2017, ص67). وهو ما جعل من العنف أن يكون وما يزال المعضلة الكبرى للتفلسف؛ لأنه في كنهه يقطن أيضاً الفكر والقول بعدما انساب في الوجود وأصبح سمة من سماته(التريكي, 2003, ص230) .

أ/ تعريف المفهوم بوصفه فهما له

عادة ما يكون المدخل الفلسفي لدراسة الموضوعات أو الظواهر مدخلاً لغوياً, لأسباب عدة, منها: إنه أي –المدخل اللغوي– يمثل محاولة لتأصيل الممارسات فلسفياً من خلال التطرق إلى الرؤى التي تناولت هذا المفهوم, فضلاً عن أن البحث في أصل المفهوم في مستهل دراسة (العنف) ذو أهمية كبيرة, إذ إنه يكشف عن الطرق التي يوظفها ممارسوه للتعبير عن ذواتهم في سياقات ثقافية متحولة, ودورها في استنهاض تصور الآخر لتشكيل رؤية ثقافية ما. وحينما تطرح الفلسفة أسئلة عديدة يكون من بينها ما يتعلق بتحديد معنى المفاهيم, بل أن هناك من يعتقد "أن مهمة الفلسفة العظمى تقديم تعريفات واضحة للمفاهيم الأساسية" (بوفتشي, 2017, ص20).

إلا أن طرح السؤال الفلسفي من قبيل ما معنى العنف؟ بصورة نمطية والإجابة عنه بأنه: "فعل ينطوي على استعمال القوة لإلحاق الأذى بالأخرين على نحو يتقاطع مع الحرية الشخصية, وهذا التعريف يعني هجوم كيان على كيان آخر ووجوده من أجل الحاق الاذى به"(بومان, 2020, ص242) أو إنه الاستخدام غير الشرعي أو غير المصرح به للقوة لفرض القرارات ضد إرادة الآخرين أو رغبتهم(كودي, 2017, ص387), لا يعني تقديم إجابة من أجل الاستغراق في عرض التعريفات التي سبكت لهذا المفهوم أو تقديم تعريف جامع مانع له, بل حتى الفلاسفة لم يسعوا إلى القيام بذلك, وإن قدموا تعريفاً كان من باب إيضاح المفهوم دون القطع بصوابه, فالتعريف يمثل شكلاً من أشكال الفهم. فضلًا عن أن ذلك لا يمثل هدف البحث وهذا أولاً, أما ثانياً فيُلحظ أن أصل مفردة عنف violence تنبع من الكلمة اللاتينية violentia, التي تعني شديد البأس والقوة والقسوة, اندفاع شديد, إلى آخره والمشتقة بدورها من المفردة violentus اللاتينية من violens التي تعني قسري إكراهي, وبالاستناد إلى ما ذكر في أعلاه يبدو جلياً حضور صفة "القوة" في جميع معاني هذه المفردة(بومان, 2020, ص43) وهي القوة الانفعالية غير المكبوحة في مقابل ممارسة القوة بصورة محسوبة(وولين, 2017, ص77) .

ب– إشكالية فهم العنف فلسفياً

يهدف الباحث إلى مناقشة مسألة في غاية الأهمية, ألا وهي كيف فهم الفلاسفة طبيعة العنف؟ ذلك أنّ هذا الموضوع كما تعتقد آرندت نادراً ما كان موضع تحليل أو دراسة خاصة, وهنا يتبين إلى أي درجة يعد العنف والتعسف المرتبط به أمرين عاديين, بحيث إنهما لا يلقيان أي عناية خاصة(ارندت, 1992, ص10). وربما يعود سبب ذلك أن أي نظرية لفهم الثورة كعنف تقوم على أساس تعظيم استعمال العنف وتبريره, فهي نظرية غير سياسية, أما السبب الآخر فيكمن في أن مستعملي العنف يكونون مستغرقين فيه لدرجة افتقادهم للوقت الكافي لمراجعة منهج العنف (ظاهر, 1988, ص180) .

والرأي الأخير وإن كان ينطبق على مرحلة من مراحل ممارسة العنف لكنه لا ينطبق على غيرها, وفي تحليل العنف وفهم طبيعته ومعناه يجدر بنا الانطلاق من اعتباره فعلاً يعمد فاعله إلى اغتصاب شخصية الآخر, وذلك باقتحامها إلى عمق كيانها الوجودي ويرغمها في أفعالها وفي مصيرها منتزعاً حقوقها أو ممتلكاتها أو الاثنين معاً(العكرة,

1986, ص625). وهذه المشكلة (عنف الانسان ضد الانسان) تضرب بجذورها منذ فجر التاريخ, وهو عنف ذو طابع فلسفي وأخلاقي, يتصل بطبيعة الشر, والإرادة الحرة, وقدر الإنسان على الأرض, ولكنه على الصعيد العملي يأتي في شكل مأزق–سياسي في أغلب الأحوال–يتعلق بحدود التسامح, ومتى يحين الوقت لأن نقول كفى لمحاولات اغتيال القيم التي لا يمكن التنازل عنها بأي حال من الأحوال(ياكوبوتشي, 2009, ص27). وهو ما جعل فلاسفة السياسة في القرنين السابع عشر والثامن عشر مثل: لوك ومونتسكيو وجيفرسون أن يتفقوا على أن العنف لا يمكن أن يُعيد إصلاح إنسان ما أو مجتمع معين(وولين, 2017, ص79).

ومع ذلك فقد أدى مفهوم العنف دوراً فعالاً في حياة الأمم والأفراد, إذ استعمل وما يزال يُستعمل من قبل جماعات وفئات متعددة في جميع أنحاء العالم كطريق وحيد لتغيير الأوضاع الاجتماعية السياسية والاقتصادية تغييراً جذرياً(ظاهر, 1988, ص180). ويمكن القول إن أول من حاول التنظير حول هذا الموضوع هو جورج سوريل في (تأملات حول العنف) وذلك في القرن التاسع عشر, أما قبل ذلك فإن الفلاسفة لم ينظروا إليه في ذاته, بل كنتيجة لخرق يتصل بالآلهة, ويتناول العنف من ثلاثة وجوه:– نفسي, وأخلاقي, وسياسي, والعنف السياسي هو استخدامه للقوة بهدف الاستيلاء على السلطة, وهذا الوجه للعنف هو الذي نجده مضمراً في تعريف لالاند: إنه الاستخدام غير المشروع للقوة وهذا التعريف يتضمن القبول بمسلمات روسو الذي يذهب إلى القول أنّ العنف الشرعي هو عنف الدولة التي تكتسب شرعيتها من العقد الاجتماعي الذي يقيمه المواطنون بينهم ويتنازلون بموجبه عن حق استخدام العنف بعضهم ضد بعض(الكيالي, بلا سنة طبع, ص256).

وقد سلّم العديد من الكتاب في تاريخ الفلسفة السياسية الغربية بوجهة النظر التي تعتقد أن الدولة لا تُمثل شيئاً أكثر من تنظيم القوة التي بها المؤسسات السياسية عبر طرائق عديدة بارعة تخفي وراءها الإكراه بالقانون والدستور(وولين, 2017, ص69).

وليس بعيداً عن السياق الفلسفي السياسي الذي يؤكد أن فهم إشكالية العنف المعاصرة بحاجة إلى طريقة تفكير غير تقليدية, أي عدم الاكتفاء بالتأمل النظري للمشكلة, بل من خلال مقاربتها للواقع المعيش, ومن خلال التعريف بأن العنف هو أي إهانة يمكن أن تتعرض لها الحياة الواعية من أي نوع، وهي القادرة على تحمل الألم (Galtung, 2013, p.35), إلا أن الواقع المعيش يثبت العكس من هذا المفهوم القاسي درجة تحمل العنف, ففي الوقت الذي ضعفت به قدرة البشر على تحمل العنف زادت كثافه العنف بشكل كبير(وولين, 2017, ص74), فتاريخ البشرية على وفق رفائيل ليمكن هو تاريخ العنف متمثلاً في الحرب والإبادة, والغزو والاستعمار(دوكر, 2018, ص20), إذ أسفر عن انتهاكات لحرية الأشخاص, ويعد الاعتداء البدني العلني لأحد الأشخاص على جسد شخص آخر أشهر أنواع العنف, إذ يُعد كُل من السلب والاغتصاب والقتل من أفظع جرائم العنف(جافر, 2017, ص270) .

ويتضح مما سبق أنّ معنى العنف وممارساته تنطوي على مفهوم الانتهاك لكيان ما بوساطة القوة والسلطة, ولقد أبدت آرندت تذمرها من الاستخدام المهمل للنظرية السياسية لمصطلحات رئيسة مثل: العنف, والسلطة, والقدرة, والقوة, والهيمنة, والتجاهل هنا لا يشير إلى المعاني اللغوية فحسب, وإنما يعني التغاضي عن الحقائق السياسية المهمة (ارندت, 1992, ص38) .

وهنالك عدد لا يعد ولا يحصى من الأفكار ماتت بسبب إسكاتها, ولهذا السبب نحن بحاجة إلى التفكير بصور ممارسة العنف من خلال أنواعه التي تُقسم على العنف الثقافي والعنف البنيوي والعنف المباشر, على وفق رأي غالتونج(Galtung,2013, p.11), وسيتم الانطلاق من تقسيماته, للإفادة منها في فهم العنف ضد الشبك, من خلال تشكّله عبر العنف الثقافي وتحولاته عبر العنف البنيوي والعنف المباشر .

ثانيا/ تشكُّل العنف الثقافي ضد الشبك

إن العنف الثقافي هو المواقف والمعتقدات السائدة التي تعلمناها منذ الطفولة والتي تحيط بنا في الحياة اليومية حول قوة وضرورة العنف(Kent, 2011, p.131), ويُعد مفهوم العنف الثقافي من المفاهيم الحديثة التي ظهرت في الساحة الفكرية على يد جوهان غالتونج الذي صاغه في ورقة بحثية تحمل عنوان (العنف الثقافي) سنة 1990م, ويعرفه بأنه التبرير الفكري أو المرتكز للعنف البنيوي والمباشر الذي يرتكز إلى التمييز من خلال القومية والعنصرية وعلى أساس الجنس وغير ذلك من أشكال التمييز والتحيز في التعليم ووسائل الإعلام والأدب والأفلام والفنون وأسماء الشوارع والآثار التي تحتفي بـ أبطال الحرب(Galtung, 2013, p.12), أي أنه لا يقتصر على الاشتغالات الثقافية, فحسب, بل هناك دراسات مهتمة بتحيزات وسائل الاعلام في تغطيتها الخبرية, بحيث تتشكل على وفق سرديات تتماهى مع أولويات سياسية(Omairi,2025,p.879)

ومن تتبع روح الملاحظة والرصد يجد أن مجال الفلسفة التطبيقية يتعلق بقضايا نقد التفرقة العنصرية الذي مثّل النقطة المحورية ضد التفرقة القائمة على أساس الأصل أو العرق أو النوع(هايري, 2004, ص163), وفي ذلك دلالة على أن العنف الثقافي يتلاعب بمقومات المجتمع الذي يعيش فيه الأفراد, إذ يتمظهر في شكل تمييز منهجي ضد فئات معينة في المجتمع من خلال نشر فكرة أن طبيعة هذه الفئات تجعلهم أقل جدارة من غيرهم (Kent, 2011, p.133). والعنف الرمزي بوصفه عنفاً ثقافياً لا يقتل ولا يشوه إلا أنه يوظف أي جانب من جوانب الثقافة لإضفاء الشرعية على العنف البنيوي والعنف المباشر, أو لأحدهما على أقل تقدير(Galtung, 1990, p.291). وعلى وفق ذلك, فإن العنف الثقافي يكون ركيزة للعنف البنيوي والعنف المباشر اللذين سيأتي الحديث عنها في سياق البحث .

ومن الجدير بالذكر أنّ العنف الثقافي جزءٌ لا يتجزأ من النظام العالمي الحالي, إذ يُركز على تراتبية اجتماعية غير منصفة, فقد أصبحت العديد من الانتهاكات الثقافية, مثل: العنصرية والتمييز الجنسي, أمراً شائعاً في المجتمع لدرجة أنها باتت غير ظاهرة للعيان(Galtung, 1990, p.298). وإن هذا النوع من العنف يتحدد بالمجال الرمزي لوجودنا المتمثل بالدين والفن والعلوم التي بالإمكان أن تستخدم في تبرير أنواع العنف الأخرى (Galtung, 1990, p.291). وغالباً ما يترتب على هذا النوع من العنف الشعور بالاغتراب والتقليل من معنى الحياة وقيمتها ونوعيتها . (Kent, 2011, p.132)

وتمثيلات هذا النوع من العنف حاضرة في حالة الشبك, بالنظر إلى التعتيم الذي رافق حقيقة وجودهم في العراق، فقد تعرضت لهم أقلام حاولت الإساءة لهم، ولم يكن باستطاعة الشبك حينها الدفاع عن حقيقتهم، وكشف الزيف الذي قيل عنهم, لأسباب عديدة، لعل من بينها افتقار وجود أقلام شبكية قادرة على التصدي لتلك الصورة المتشكلة عنهم، كذلك قلة الاطلاع على وجهات نظر الآخرين، فضلاً عن التقوقع والانعزال الذي كان يعيشه المجتمع الشبكي، فقد

أشارت بعض الكتابات التي عُدت مصدراً رئيساً لمعرفتهم بأنّ الشبك من الغلاة تارة، أو أنهم لا يؤدون الصلاة، ولا يصومون، ولا يزكون، ولا يحجون تارة أخرى أنهم، أما طقوسهم فإنها تتطابق مع طقوس الأديان الأخرى مثل: الأيزيدية، والمسيحية في المنطقة، حتى وصلت بعض الكتابات إلى عدّهم كفاراً، ومرتدين(عبود, بلا سنة طبع, ص63)، إن هذه الصورة النمطية التي اعتاد الكُتّاب على ترويجها بين فئات المجتمع العراقي لا تخلو من عنف ثقافي كامن, والتي أدت بدورها إلى الشعور بمشاعر أسى وألم تخالج كثير من الشبكيين لا سيما التشكيك بمعتقداتهم الإسلامية(قاشا, 2016, ص25) .

ومن الكتب المشهورة عن الشبك كتاب: (الشبك من فرق الغلاة في العراق) لمؤلفه أحمد الصراف الذي يرجع إليه العديد من الباحثين، وأخذ مؤلفه حينذاك مصدر معلوماته عن الشبك من شخصية واحدة، أخبره بأنه لا يؤمن بما يدينون به الشبك، وإنَّ الأخير قد رجع إلى الإسلام، وفي إثر ذلك حدّثه عن عقائد الشبك، وما يؤمنون به، واعتمدها المؤلف ونشرها في كتابه(الصراف, 1954, ص7)، وكذلك يوجد كتاب آخر في ذات السياق مثل: بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل, على الرغم من أن مؤلفه لم يتطرق إلى الشبك, إلا من خلال الحديث عن أصولهم الفارسية(الغلامي, 1950, ص23)، ويذكر أحد الباحثين عن كتاب الشبك من فرق الغلاة أن مؤلفه قد تحامل، وقصد الإساءة، وحمل حقداً تجاه الشبك من خلال كتابه المشار إليه، إذ افترى عليهم، وألصق بهم ممارسات لا تليق بهم، ولا صحة لها مطلقاً، وكان القصد منها الحطّ من قيمتهم، والإساءة إليهم(عبود, بلا سنة طبع, ص54). وكان من نتائج هذه الصورة التي تشكلت عنهم أنْ تم نبذهم؛ والدليل على ذلك عدم اشتراك أهالي الموصل، وعوائلها في طقوس مشتركة مع الشبك (عبود, بلا سنة طبع, ص45).

وكثيراً ما يتكرر في الكتب بأن الشبك لا يصلون ولا يصومون, واعتادوا شرب الخمر, ولا يتنجون بالماء كما وصفهم عباس العزاوي(العزاوي, 2016, ص98-99). وعلى وفق رأي كامل مصطفى الشيبي الذي اتخذ من رأي الصراف أمراً مسلماً به مع اضافته التحليل الصوفي للشبك, إن الشبك يصدرون في تصوفهم عن نزعة صوفية ملامتية سوغت لهم الاستخفاف بالتكاليف الشرعية, مثل شرب الخمور والإعراض عن الصلاة والصوم والزكاة, وإهمال الاستنجاء (الشيبي, 1967, ص49). ويمدح الشيبي الصراف لأنه نفى الإباحية عن الشبك, ويسترسل الشيبي في تحديد هوية الشبك بالقول إنهم يتحدثون بلهجة كُردية محلية ويمثلون الطراز الهرطقي من الشيعة, ولهم صلتهم القوية بالايزيدية, ويشير إلى أن خير من تحدث عنهم هو أحمد الصراف في كتابه (الشيبي, 1967, ص54) .

أما الحقبة الزمنية التي تشكلت فيها الآراء حول الشبك فكانت مع بداية القرن العشرين مع الكرملي والصراف في حديثهما عن الشبك- ومؤلف كتاب الغلاة في الفرق الدينية مروراً بالعزاوي والشيبي, واعتمدت أغلب الدراسات التي اتخذت من الشبك موضوعاً لها على هذه الآراء, مثل حنا بطاطو على الرغم من أنه كوّن رأيه عن الشبك بعد منتصف القرن العشرين, إذ ذكرهم في حديثه عن الأقليات, فقال أما دين الشبكيين الذين يتكلمون الكردية فيحتوي على سمات اليزيدية والشيعية(بطاطو, 2011, ص60) واعتادت إحصاءات الدولة العراقية أن تجمعهم مع الأيزيديين في احصاء واحد, حتى سنة 1977م, اذا اعتبروهم عرباً لاحقاً (الخيون, 2016, ص190).

ولم يقف الأمر عند المهتمين بالشأن العراقي, بل إن مؤلفي كتب الفرق الاسلامية قد عنفوهم ثقافياً, مثل مؤلف موسوعة الفرق الإسلامية, الذي عبر عنهم بأنهم فرقة كُردية من الغلاة والصوفية, وقد وجدت بعض التقاليد والشعائر النصرانية, كالاعتراف بالذنب وشرب الخمر, طريقها إلى هذه الفرقة على حد تعبيره, وتحدث عن كتاب ديني لديهم هو المناقب, وذكر أن أغلب عقائدهم مأخوذة من الملامتية ومن مراسيمهم ليلة الغفران التي يجتمع فيها النساء والرجال في مكان واحد يبكون وينحبون وهم يطلبون المغفرة من الله (مشكور, 1995, ص 303), وكل ذلك شكل من أشكال العنف الثقافي الذي لم يتحقق فيها من معلوماته التي ذكرها ضمن موسوعته .

والملاحظ أن الدراسات القديمة عن الشبك تأخذ طابع التحامل وما يمكن تسميته بالعنف الثقافي ومن الخطأ الكبير الاعتماد عليها اليوم في تصوير عقائد الشبك فهي ليست بطائفة أو فرقة دينية, وإنما هم مسلمون ينتمون فقهياً إلى المذهب الاثني عشري الجعفري وهم الأكثرية وآخرون يتعبدون من خلال المذهب الفقهي الشافعي .

ومن الجدير بالذكر أن أبرز سمة للعنف الثقافي بوصفه عنفا رمزياً لا يكون ملموساً وهو ما يؤكده هذا النص إن مرتكب العنف لا يكون واضحاً للعيان فقد يكون كياناً أو منظمة تمتلك مجموعة من المميزات منبثة في عمق المجتمع, وربما ذلك يبرر صمت الأطراف التي يقع عليها العنف, إذا لم تتمكن من التعبير عن نفسها(Kent, 2011, p.131). لكن إذا كان العنف الذي وقع على الشبك هو عنفاً ثقافياً في المرحلة الأولى, إذ لم يكن بإمكان أي أحد إدراك هذا النوع من العنف إلا المثقفون؛ ولذلك طفق بعض الدارسين البحث عن معلومات لتقديم فكرة حقيقية أو تكون أقرب إلى الصحة حول هذه الجماعة لتبديد العنف الذي وقع عليهم ومثل هذه الدراسات بدأت بالظهور بعد 2003م, وهو أمر لا يثير الدهشة, فالقوانين التي سنت في الدستور العراقي تعترف بالأقليات كافة .

فبعد أن وصفهم الباحثون السابقون بالغلاة والكفرة أدلى باحثون آخرون بآراء أخرى, إذ اختلف الباحثون بشأن أصل الشبك فبعضهم يرجعهم إلى أصول فارسية، وآخرون يرجعونهم إلى أصول تركية، وآخرون يرجعونهم إلى أصول كوردية، والاتجاه الرابع يرجعهم إلى مزيج من أعراق متعددة، والشيعة منهم يقدسون مزارات الأئمة في كربلاء والنجف والكاظمية وسامراء، ويزورونها في مناسباتهم الدينية، ويقيمون الشعائر الحسينية في شهر محرم الذي له مكانة خاصة عندهم، ويحجون إلى بيت الله الحرام في مكة المكرمة(برزنجي, 2017, ص210& عبود, ص94) .

ولا تخلو قرية من مسجد، أو حسينية، تُقام فيهما الفروض الخمسة، وتحيا فيهما المناسبات الدينية, من ولادات أئمة، وأعياد إسلامية، ويرجع بناء المساجد إلى منتصف القرن العشرين بعد تحسن وضع الشبك الاقتصادي، والمذهب الشيعي عند الشبك، هو المذهب الاثنا عشري كباقي الشيعة في العراق، وهناك كثير من طلبة الحوزة العلمية المنتشرين في قرى الشبك، أما بقية الشبك، ونسبتهم (30%)، فيتمسكون بالإسلام على وفق المذهب الفقهي الشافعي(الآغا, بلا سنة طبع, ص10). واللغة الشبكية تنتمي إلى مجموعة اللغات الآرية الهندو– أوربية(الآغا, بلا سنة طبع, ص12) .

والشبك قومية مستقلة لها خصوصيتها التي تميزها عن القوميات الأخرى، واستوطنوا في سهل نينوى في المنطقة الواقعة بين نهر الخازر، ونهر دجلة منذ القرن السادس عشر(قاشا, 2016, ص36)، وعاشوا في خضم الظروف والتحديات التي مرت بها المنطقة والعراق طيلة القرون الماضية، ومن ثمَّ, فهذا يعني سقوط النظريات، والمحاولات

التي كانت، ولا تزال تعمل على إلحاقهم بالعرب، أو الكورد، التي في الوقت نفسه، لم تثبت صحتها، ولا سيما أنَّ وجودهم في قراهم ومناطقهم قبل مجيء كثير من العشائر العربية والكوردية في المنطقة (عبود, بلا سنة طبع, ص23).

ثالثاً/ العنف البنيوي ضد الشبك

تحول العنف في هذه المرحلة إلى صورة جديدة, إذ اعتمد منهجية أكثر تنظيماً, إنها مرحلة العنف البنيوي الذي تمارسه مؤسسات الدولة وهو ما يمكن الاستدلال عليه من خلال القول بأن التحليل البنيوي يهتم بالشبكات الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التي تتشكل بين الأفراد, وتتجلى البنيات في أشكال متنوعة على المستويين المحلي والدولي, فمن الناحية السياسية والاقتصادية، تشمل البنيات الطبقات والتحالفات الطبقية، والمؤسسات بما في ذلك المنظمات التجارية والأحزاب السياسية والمؤسسات العالمية, مثل: الأمم المتحدة ومنظمة التجارة العالمية, أما البنيات الاجتماعية فإنها تشمل البنيات القائمة على أساس الطبقة, فضلاً عن التمييز على أساس الجنس والعنصرية (Galtung, 1990, p.291) .

ويستند العنف البنيوي إلى عدم توزيع الفرص بصورة متكافئة بين المجموعات والطبقات والأجناس والجنسيات، مقارنة بالمجموعات والطبقات والأجناس والجنسيات الأخرى، وتتأصل هذه الميزة غير المتكافئة في الأنظمة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية, مثل الفصل العنصري أو أكثر دقة مثل التقاليد أو الميل إلى منح بعض المجموعات امتيازات على أخرى(Kent, 2011, p.131).

وبناء على ما تقدم بالإمكان تعريف العنف البنيوي بأنه الطرق المنظمة التي تعمل على تهميش الحقوق الاجتماعية والاقتصادية لصالح الحقوق المدنية والسياسية للأفراد والمجتمع(Galtung, 1990, p.291). ويعزز هذا النوع من العنف أنماط الاستغلال، من خلال توظيف الطرق الممنهجة لإعاقة تشكيل الوعي وتعبئته، مثل التهميش والتجزئة وهذه الوسائل تمنع تنظيم المُعنف ضد وسائل الاستغلال والقمع, مثل اختراق المُعنف، أي زرع القوة المُهيمنة داخل المستضعف، جنباً إلى جنب التجزئة، وإعطاء المستضعف رؤية جزئية لما يجري, والتهميش، أي إلغاء دور المستضعفين، جنباً إلى جنب مع التفتيت، وإبعاد المستضعفين عن بعضهم, أي تفريق الجماعات التي ترغب العيش بالتجمع؛ لذلك ينبغي النظر إلى هذه المصطلحات الأربعة بوصفها عنفاً بنيوياً في حد ذاتها (Galtung, 1990, p.294) .

فالتمييز الاجتماعي يتخذ ببطء خصائص عمودية مع تبادل غير متكافئ للفرص والامتيازات، ومن ثم فإن هذه الحقائق الاجتماعية سوف تبحث عن أفعال اجتماعية لتأييدها، وعن عنف ثقافي يستمد منه القوة لتبريرها. إذ تتعامل مجموعة مع مجموعة أخرى بصورة مستهجنة بحيث تشعر بالحاجة إلى تسويغ وتقبل أي مبرر ثقافي يُقدَّم لها(Galtung, 2013, p.47). .

إنّ هذه المنهجية البنيوية بالإمكان معاينتها من خلال العنف البنيوي الذي مورس ضد الشبك في حقبة نظام البعث قبل 2003م من خلال محو هويتهم الثقافية وإقصائهم، وربما هذا أحد الأسباب التي لم تسمح لهم بالتعريف عن عاداتهم، وتقاليدهم، وثقافتهم، ولغتهم، إذ لم يعترف النظام السياسي قبل 2003م بقوميتهم, ففي إحصاء 1977م تم تصنيفهم ضمن العرب، ومن اختار القومية الكوردية، عانى ما عانه الكورد في العراق، من تهجير قسري، وإبادة

جماعية، ومن انتمى القومية العربية عانى ما عانه العرب الشيعة في العراق، من إقصاء، وقمع، ومقابر جماعية، وغيرها لأن أغلبية الشبك هم من المسلمين الشيعة كما ذكر سابقاً في ثنايا البحث .

وتمثّلت جرائم نظام البعث ضد الشبك بإجبارهم على التخلي عن قوميتهم، وتهجيرهم، ومحاربة إقامة الشعائر الدينية، وبناء المساجد، والحسينيات، إذ فرض عليهم التعريب بعد تعداد 1977م، بعدّهم عرباً، وتمّ تهجير كثير منهم بشكل قسري إلى خارج مناطقهم إن ذكروا بأنهم ليسوا عرباً(برزنجي, 2017, ص186& قاشا, 2016, ص26). ولم تكن هذه المنهجية السياسية حديثة العهد بل إن أحد الباحثين يرجع معاناة الشبك إلى حقبة احتلال العثمانيين للعراق، إذ كانوا يمارسون ضدهم أبشع أنواع الظلم والاضطهاد, لأسباب طائفية, واستمر ذلك الظلم مع حقبة نظام البعث الذي رفض الاعتراف بهم بوصفهم جماعة عراقية لها خصوصيتها وأجبرهم على الاختيار بين القوميتين العربية والكوردية في تعداد 1977م، وتعداد سنة 1987م، فمن اختار منهم القومية الكوردية هُدم منزله، وهجر قسرياً، إلى مناطق كوردستان العراق، ومن اختار العربية كان نصيبه العيش في مناطق التهميش والإهمال(عبود, بلا سنة طبع, ص22).

وقبل التسعينيات من القرن العشرين, تمّ تهجير أكثر من ألفي عائلة شبكية إلى مجمعات سكنية حديثة المنشأ في سهل حرير بمحافظة أربيل، وكذلك في منطقة بازيان، ومنطقة (جمجمال) في كركوك، ولكن في خريف سنة 1990م سمح لهم نظام البعث بالعودة إلى أماكن سكنهم الأصلية، بعد أن أعلن بعضهم إنهم عرب، وليسوا كوراداً(قاشا, 2016, ص34–35) وذلك على وفق وثائق متداولة بتوقيع علي حسن المجيد أحد أركان نظام البعث, وقد ترك ذلك تأثيراً على هوية الشبك وضاعف من محو هويتهم(قاشا, 2016, ص35–36). ووفق ما جاء في تقرير (هيومن رايتس) أنه في السبعينيات والثمانينيات والتسعينيات من القرن العشرين، عمل نظام البعث في العراق على تغيير التركيبة الأثنية لشمال العراق، عبر تهجير مئات الآلاف من الكورد، وغيرهم من أبناء الأقليات الأخرى، على وفق سياسة التعريب(هيومن رايتس ووتش, 2009, ص11) .

وعلى الرغم من الظروف الصعبة التي عاشها الشبك قبل 2003م، إلا أنهم نالوا رضا من حولهم، ووصفهم جيرانهم العرب، والتركمان، والآشور من سكان الموصل، بأنهم أناس على خلق وملتزمون، ويتسمون بالصدق، والأمانة، والإخلاص، وكانوا هم والمسيحيون محل ثقة لدى أصحاب رؤوس الأموال في الموصل، ويتصفون بسخاء الضيافة، والطيبة، والبساطة، وقلما يشار إلى الشبكي بأنه أساء، أو فعل ما لا يحمد عليه(برزنجي, 2017, ص198).

إن مثل هذه الآراء في أعلاه لم يكن النظام البعثي يسمح بنشرها أو أية معلومة عن الشبك، أو عن سواهم من المكونات العراقية, نتيجة لسياسته الإقصائية التي اعتمدها ضد القوميات، مثل الكورد، والتركمان، والشبك .

رابعاً/ العنف المباشر ضد الشبك

هنا وصلت مرحلة العنف إلى أوجها وأبشع صورها, فان كان العنف الثقافي لا يُرى بالعيان, والعنف البنيوي يستمد مشروعيته من العنف الثقافي, فإن العنف المباشر كشّر عن أنيابه؛ لأنه بالتعريف هو العنف المتعمد الموجه ضد مجموعة أو شخص معين، وينطوي على إيذاء أو قتل الناس، ويشمل على العنف اللفظي أيضاً (Galtung, 2013, p.11). وبالإمكان رؤيته بالعين، وتوجد طبقة العنف المباشر مع السجل الكامل للقسوة المباشرة التي ارتكبها البشر ضد بعضهم البعض وضد أشكال أخرى من الحياة والطبيعة بشكل عام(Galtung, 1990, p.294), إذ تسفر عن

اعتداء مباشر على سلامة الفرد البدنية والنفسية, وتتضمن تلك المقولة جميع أنواع جرائم القتل, مثل: الإبادة الجماعية, وجرائم الحرب, والمذابح المدنية, والقتل, فضلاً عن جميع أنواع الإعمال القسرية أو الوحشية, التي تشتمل المعاناة البدنية أو النفسية, مثل: التهجير القسري, الاختطاف, التعذيب, الاغتصاب, الاضطهاد, وتتفق تلك السلوكيات مع جميع أنواع الإعمال غير القانونية التي تتعارض أساساً مع كل الحقوق الانسانية مثل حق الحياة(سالمي, 2017, ص 469) .

وكل أنواع العنف الواردة في أعلاه وغيرها استنكرها العديد من الفلاسفة ومنهم جون هاريس, إذ قدم حججاً تدمغ العنف أو تقاومه سواء أكان عنفاً ناتجاً عن الإغفال والاهمال أم الفعل السلبي(هيتا, 2004, ص 163), ويمكن دراسة العنف المباشر تجاه الشبك على وفق المراحل الآتية:

أ- المرحلة الأولى (للعنف المباشر) الهجمات الإرهابية من (2003-2006م):

وقد كانت أبرز الأعمال الإرهابية التي استهدفت الشبك على أساس المعتقد, وتشير إحصائية مجلس الأقليات العراقية إلى أن أعداد شهداء العمليات الإرهابية بلغت 529 ضحية من الشبك فضلاً عن نزوح 3078 عائلة، وقد أجبر معظمهم على ترك مناطقهم الأصلية والسكن في قرى تقع في مناطق نائية من الموصل (The Ministry of Human Rights, 2007, p.22)

ب- المرحلة الثانية(للعنف المباشر) الهجمات الإرهابية من (2006-2011م):

وقد شهدت هذه المرحلة أحد أعنف التفجيرات في العراق، وهو تفجير قرية (خزنة) بتاريخ 10/8/ 2009م، ووصفه تقرير (هيومن رايتس ووتش) بأنه من أسوأ الهجمات التي وقعت في سهل نينوى بعد 2003م، إذ انفجرت شاحنتان محملتان بالمتفجرات في الساعة الخامسة صباحاً في القرية المذكورة، وقد أدى الانفجار إلى تدمير (65) منزلاً بالكامل، واختلطت بأجساد ساكنيها وأثاثهم الملطخ بالدماء، وبلغت حينها حصيلة الإصابات (35) ضحيةً، و (200) جريحاً (هيومن رايتس ووتش, 2009, ص 28) .

ج- المرحلة الثالثة للعنف المباشر من (2012-2014م):

وهذه المرحلة ارتكب فيها ضد الشبك أعنف الجرائم الإرهابية قبل احتلال الموصل، وتنوعت بين سيارات مفخخة، واغتيالات، وعمليات اختطاف، وعبوات ناسفة، واقتحام منازل, ويمكن الرجوع فيها إلى التقارير الصادرة عن وزارة حقوق الإنسان العراقية (وزارة حقوق الانسان العراقية, 2012, ص75-77) .

د- مرحلة إرهاب تنظيم داعش في حزيران 2014م وما بعده

بعد أن كان العنف المباشر في المراحل السابقة على شكل استهداف بتفجيرات منفردة، واستهداف بعض قرى الشبك الشيعة، أو اغتيال بعض أفرادها، أو تهجير بعض العوائل، لكن في مرحلة تنظيم داعش الإرهابي بعد احتلال الموصل تم الاجتياح الكامل لمناطق الشبك، ولم يكن أمامهم سوى خيارين: إما القتل، أو التهجير القسري، ولما يحتويه الموضوع من تفصيلات عدة، سيتم دراسته من منظور جرائم الإرهاب على أساس المعتقد، والتهجير القسري، والإبادة الجماعية، وجرائم السلب والنهب التي تعرضوا إليها، وغيرها من الجرائم التي ارتكبت بحقهم بوصفها عنفا مباشرا, ويمكن تصنيفها وفق الآتي:

1- جرائم الإرهاب ضد الشبك الشيعة على أساس الدين أو المعتقد

على وفق تقرير (هيومن رايتس) فإن استهداف الشبك من الإرهابيين تم على أساس طائفي، فالإرهابيون استهدفوا الشيعة في عموم مناطق العراق، وليس الشيعة المنتمين إلى الأقليات فحسب، فمثلاً قامت دولة العراق الإسلامية، وهي جماعة حليفة آنذاك لتنظيم القاعدة في بلاد الرافدين بتوزيع منشور في الموصل مؤرخ في 16 تشرين الأول 2007، ووصفت الشبك بالرافضة، وشددت هذه الجماعة على قتلهم، وإخراجهم من ديارهم بلا رحمة (هيومن رايتس ووتش, 2009, ص27 -28).

وهذا الأمر يرجع إلى المرحلة الأولى للعمليات الإرهابية على وفق التصنيف الإجرائي الذي اعْتُمِد في البحث، إذ انتشر تسجيل صوتي بُث على الإنترنت في سنة 2004م أعلن المتحدث بصوت يُعتقد أنه صوت أبي مصعب الزرقاوي حرباً شاملة على شيعة العراق، وقال المتحدث إن تنظيم القاعدة في بلاد الرافدين يعلن حرباً شاملة على الرافضة أينما كانوا في العراق (Human Rights Watch,2005, p.38) . وقد بلغ عدد الضحايا من الشبك الشيعة من سنة 2003م، حتى تاريخ يوم 2013/12/25م (1298) شهيداً(*)، وفي سياق العمليات الإرهابية بعد احتلال الموصل في حزيران 2014م، احتلت المجاميع الإرهابية القرى التي يسكنها الشبك وقتلوا وخطفوا وسرقوا المنازل وفجروا المساجد وهجروهم من منازلهم وفجروا بعض المنازل(سنجاري, 2015, ص15).

2- التهجير القسري:

التهجير القسري شكلٌ من أشكال العنف المباشر الذي مورس ضد الشبك, إذ عانوا منه في سنوات 2004، 2005، 2006 كمرحلة أولى بعد 2003م، مع التأكيد أن عمليات التهجير القسري قد سبقت هذا التاريخ، ولا سيما مع نظام البعث قبل 2003م، كما مر ذكره سابقاً في ثنايا البحث .

ومما تجدر الإشارة إليه أنّ الشبك وبخلاف باقي الأقليات ليس لهم وجود إلا في العراق، وكانوا يسكنون في نحو (12) حياً سكنيا في الجانب الأيسر من مدينة الموصل، لكن وبسبب الاستهداف المتكرّر لهم، من عناصر القاعدة، وأنصار الإسلام، ومن بعدهما تنظيم الدولة الإسلامية, بسبب انتمائهم إلى طائفة الشيعة في السنوات 2004 و2005 و2006م اضطروا فيها للنزوح القسري نحو القرى في سهل نينوى (The Ministry of Human Rights, 2007, p.22)

وبعد 2014م, كانت الموجة الأولى للتهجير القسري من 6 حزيران – 2 آب 2014م، وطوال شهر حزيران، إذ وسّعت الجماعات الارهابية وجودها الجغرافي في شمال شرق العراق, مما أدّى إلى تهديد المجموعات العرقية والدينية وتهميشها، ونزوحهم السريع إلى أجزاء أخرى من العراق، والدول المجاورة، ونزح التركمان الشيعة، والشبك الشيعة إلى النواحي المحيطة بالموصل، وظلّ معظم النازحين في مواقعهم حتى نهاية شهر تموز, أما الموجة الثانية، فبدأت من 3 – 18 آب 2014م, ونتيجة توسّع العمليات الإرهابية في سهول نينوى، باتجاه سنجار، وزمار، والمناطق الواقعة شمال وشرق الموصل، بدأت الموجة الثانية من نزوح التركمان الشيعة، والشبك الشيعة النازحين والمقيمين، وتوجه معظمهم نحو إقليم كوردستان العراق، ووجد كثير منهم ملاذاً في موقع عبور (الخازر)، وسافر من هناك عدد كبير منهم نحو المحافظات ذات الأغلبية الشيعية في جنوب العراق (REACH Overview, 2014, p.2-3) .

3- الإبادة الجماعية للشبك:

اعترفت الدولة العراقية بأن ما جرى على الشبك إبادة جماعية، وذلك على وفق المادة سابعة أولاً من قانون الناجيات الإيزيديات، لسنة 2021م، إذ "تعدّ الجرائم التي ارتكبها تنظيم داعش ضد الايزيديين، والمكونات الأخرى (التركمان، الشبك، المسيحين) جريمة إبادة جماعية، وجريمة ضد الإنسانية". وهذا ما أكده أيضاً تقرير المفوض الخاص بحقوق الأقليات في المفوضية العليا لحقوق الإنسان، إذ ذكر مجموعة من الجرائم نتيجتها الإبادة الجماعية (سنجاري, 2014, ص 17) .

4-جرائم الاختطاف والقتل والنهب:

ذكر تقرير للمفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق متحدثاً عن جرائم الارهاب أن عصابات داعش الإرهابية استهدفت أغلب منازل الشبك النازحين (المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق, 2017, ص 9). وقبل اجتياح تنظيم داعش الإرهابي لمناطق سهل نينوى قام بعمليات خطف لأبناء الشبك(**). وقد اختطف التنظيم الإرهابي مجموعة من الشبك وأجبر الآخرون على ترك ممتلكاتهم التي سلبها لاحقاً التنظيم الإرهابي

NPWJ and UNPO,2015, p.11)، **MRG،(IILHR**

وتعرضت قرى شبكية إلى عمليات سلب وسرقة، ومن ثمّ فخّخت عصابات داعش البيوت، وهذا الأمر جرى أيضاً على أغلب منازل الشبك النازحين من قرية (كوكجلي) بحسب المعلومات التي ذكرها أحد تقارير المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق(سنجاري, 2014, ص 15) .

الخاتمة:

بات البحث الفلسفي الراهن يُعنى بالموضوعات التي لها تأثير مباشر على مجالات الاهتمام العملي, وكان ذلك نتيجة الوعي المتزايد بوجود العديد من الموضوعات التي ينبغي أن يُسلط الضوء عليها من خلال النهج التطبيقي المميز للفلسفة، وتأتي هذه المواضيع من مجالات الحياة الاجتماعية المختلفة, من القانون والسياسة والعلوم والتكنولوجيا والطب والتعليم وهي من بين المجالات الأكثر وضوحاً, وتُعبر عن النهج المباشر للفلسفة التطبيقية في التعامل مع مسائل الاهتمام العملي في سياقات اجتماعية مختلفة وارتباطها بالواقع اليومي المعاش .

ويبدو الاستغراق في التأمل بموضوعات من دون النظر في تطبيقها على الواقع أمراً غير مجد, إذ أصبحت الحاجة ملحة إلى هذا النوع من الفلسفة نتيجة للتحولات السياسية الهائلة التي حدثت في القرن العشرين وما أثارته من تداعيات فتولد عن ذلك حاجة لإعادة البناء الفلسفي لمواجهة تلك المنعطفات, وبالإمكان أخذ موضوع العنف مثالا على ذلك .

إن مفهوم العنف والاهتمام به لا يقتصر على الفلسفة السياسية، بل إنّه يشكل المكون الأساس للفلسفة بشكل عام, والدليل على ذلك أن الوعي بالعنف يتطلب الوعي بمفهوم آخر إنه مفهوم السلم الذي تنضوي تحته قيم السعادة والاعتراف وهي مفاهيم أخلاقية, إذ يؤثر عليهما بطرق تتطلب تحليلاً دقيقاً .

وفي استعراض موضوع العنف تتضح علاقته بمشكلة السلطة والقوة وهما مفهومان محوريان باعتبارهما الحد الأقصى لقوى الانسان. وفي الواقع، باتت البيئة الاجتماعية بيئة عنيفة، يبرز الآخر كعقبة لا يمكن التغلب عليها أمام

أهداف الانسان وأغراضه أو كخطر لا مفر منه حينما يعجز الانسان عن تجنبه أو ابعاده. ومن ثمّ يصبح الآخر محور مقاومة نهائية لقوى الانسان. وإن الوضع الخاص للآخر سواء أكان يمثل شخصاً ومؤسسة أم جماعة، هو أساس الممارسات العديدة للعنف التي بنت الفلسفة السياسية حولها إشكاليتها, فحينما يؤخذ موضوع العنف في الاعتبار، يعمل على تقديم توضيح دقيق بشأن الآخر باعتباره الحد النهائي, يُظهر أن العنف هو الدافع الخفي وراء الكثير من الممارسات في مختلف أطواره (الثقافي, والبنيوي, والمباشر), وتكمن أهمية الدراسة في محاولتها إظهار الوسائل التي تم استعمالها في ممارسة العنف, فضلاً عن البحث عن أسباب تسويغ هذا الاستخدام, وهنا تم الاعتماد على رؤى علماء في مجال العلوم الاجتماعية والإنسانية أما نتائجها فإنها ستنعكس على الثقافة العامة .

إن هذه الدراسة حولت انصاف هذه الجماعة لأن بعض الباحثين تمادوا على حق الشبك، واستهانوا بمعتقداتهم, مع تأكيد القول أن اختلاف الباحثين, نتيجة لاختلاف مصادر معلوماتهم، لهذا يمكن التعبير أن الصورة أو القراءة المتشكّلة عن الشبك هي صورتان، الأولى حيادية، والشبك أنفسهم يذكرونها، وباحثون مثل زهير كاظم عبود ورشيد الخيون وغيرهما، وصورة ثانية غير حيادية تُعبر عن العنف الثقافي مثلها أحمد الصراف وغيره .

لقد تعرضت الأقليات في العراق إلى أبشع أنواع العنف، وهذا الأمر لم يستثنِ الشبك، فقد تعرضوا إلى جرائم نظام البعث قبل 2003م وانتهاكاته، مثل: التهجير القسري، ومحو لهويتهم الثقافية، واضطهادهم على وفق سياسة التعريب، فضلاً عن إقصاء حضور هويتهم الدينية، والتعريف بها, مما نتج عن ذلك تشكيل نوع من العنف يمكن التعبير عنه بالعنف البنيوي.

وبعد 2003م، وعلى الرغم من اعتراف النظام السياسي بحقوقهم، نظير الاعتراف بحقوق الأقليات الأخرى، إلا أنَّ الجماعات الإرهابية قد ارتكبت بحقهم أقسى جرائم التطهير العرقي والمذهبي، لم يشهد لها مثيل عبر الأزمنة التاريخية التي مرّت بالعراق، وعندما نقارن حجم هول الكارثة التي حلّت عليهم، وأعداد الذين تم تصفيتهم، وقتلهم ظلما مع عدد نفوسهم في العراق نتوصل إلى نتيجة أنَّ الشبك من الأقليات القومية التي تعرضت بشكل كبير إلى جرائم وانتهاكات متعددة من إبادة جماعية، وجرائم إرهابية على أساس المعتقد، وتهجير قسري، وسلب، وقتل لأفرادها، وإبادة ثقافية، وهذا ما أكدته التقارير الدولية، وتقارير وزارة حقوق الإنسان العراقية، وهذا كله يدعو إلى العمل على إعداد ملفٍ متكاملٍ عن الانتهاكات التي تعرض لها أبناء الأقليات الدينية، والأثنية على يد داعش، والتنظيمات الإرهابية الأخرى كخطوة أولى، فضلاً عن تعويض الضحايا عما تعرضوا له من جرائم، وانتهاكات، وتحقيق العدالة بمحاسبة مرتكبي تلك الجرائم والعمل على منع تكرارها.

الهوامش:

(*)

Shafaq News, Shabak toll raise to 1300 killed:25-2-2013:

https://shafaq.com/en/Iraq/shabak-toll-raise-to-1300-killed

(**)

المكون الشبكي.. سنوات من القتل والخطف والإبادة:

https://rojnews.news/ar/?p=154831

المصادر

- **الكتب باللغة العربية**

1- ارندت, حنة, (1992). في العنف, ترجمة ابراهيم العريس, دار الساقي, بيروت, ط أولى.

2- الآغا، عبد الزهرة,(بلا سنة طبع). الشبك، تحالف الأقليات العراقية .

3- بطاطو, حنا, (2011). العراق (الطبقات الاجتماعية والحركات الثورية من العهد العثماني حتى قيام الجمهورية), الكتاب الأول, ترجمة عفيف الرزاز , دار الحياة, القاهرة.

4- برزنجي، كمال طاهر رشيد,(2017). الشبك أصلهم وعقيدتهم وأماكنهم، مجلة جامعة التنمية البشرية، مجلد 3، عدد3 .

5- بغوره, الزواوي,(2000). مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو, المجلس الاعلى للثقافة, القاهرة .

6- بغورة, الزواوي,(2005). الفلسفة واللغة (نقد المنعطف اللغوي في الفلسفة المعاصرة), دار الطليعة, بيروت, ط أولى .

7- بوفتشي, فيتوريو,(2017). العنف مختارات فلسفية, ترجمة ياسر قنصوة, المركز القومي للترجمة, عدد 2872, القاهرة, ط أولى .

8- بومان, غلن, (2020) العنف في الهوية, في ضمن كتاب انثروبولوجيا العنف والصراع, تحرير بتينا اي . شميدث, واخرون, ترجمة هناء خليف غني, دار الرافدين, بيروت, الطبعة الاولى .

9- التريكي, فتحي,(2003). الحداثة وما بعد الحداثة, ضمن كتاب مشترك مع عبد الوهاب المسيري (الحداثة وما بعد الحداثة), دار الفكر , ط اولى, دمشق .

10- جافر , نيوتون,(2017). ما العنف؟ في ضمن كتاب العنف مختارات فلسفية, تحرير فيتوريو بوفتشي ترجمة ياسر قنصوة, المركز القومي للترجمة, عدد 2872, القاهرة, ط أولى .

11- الخيون, رشيد, (2016). الأديان والمذاهب في العراق ماضيها وحاضرها, ج الثالث, مركز المسبار للدراسات والبحوث, دبي, ط أولى .

12- دوكر , جون,(2018). أصول العنف الدين, والتاريخ, والإبادة, ترجمة علي مزهر , جامعة الكوفة, ط أولى .

13- سالمي, جميل, (2017). صنوف العنف المختلفة, في ضمن كتاب العنف مختارات فلسفية, تحرير فيتوريو بوفتشي ترجمة ياسر قنصوة, المركز القومي للترجمة, عدد 2872, القاهرة, ط أولى .

14- الشيبي, كامل مصطفى,(1967). الطريقة الصفوية ورواسبها في العراق, مكتبة النهضة, بغداد, ط أولى .

15- الصراف، أحمد, (1954). الشبك من فرق الغلاة في العراق، مطبعة المعارف بغداد.

16- ظاهر , أحمد جمال, (1988) دراسات في الفلسفة السياسية, أربد, دار الكندي, الطبعة الاولى .

17- عبود، زهير كاظم,(بلا سنة طبع) الشبك في العراق ، بحزاني نت للثقافة والنشر ط 3، بلا سنة طبع .

18- العزاوي, عباس,(2016) الكاكائية في التاريخ, مكتبة النهضة العربية, بغداد, ط اولى .

19- العكرة, أدونيس,(1986) مادة عُنف, في ضمن الموسوعة الفلسفية العربية, المجلد الأول, تحرير معن زيادة, معهد الانماء القومي, بيروت .

20- الغلامي، عبد المنعم,(1950). بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل، مطبعة أم الربيعين، الموصل.

21- قاشا، سهيل,(2016). الشبك، دار لأجل المعرفة، لبنان .

22- كودي, أ.جي.,(2017). فكر العنف, في ضمن كتاب العنف مختارات فلسفية, تحرير فيتوريو بوفتشي ترجمة ياسر قنصوة, المركز القومي للترجمة, عدد 2872, القاهرة, ط أولى.

23- الكيالي, عبد الوهاب,(بلا سنة طبع). موسوعة السياسة, الجزء الثاني, المؤسسة العربية للدراسات والنشر, بيروت .

24- مشكور, محمد جواد,(1995). موسوعة الفرق الاسلامية, تعريب علي هاشم, مجمع البحوث الاسلامية, بيروت, ط أولى .

25- هايري, هيتا, وآخرون,(2004). الفلسفة التطبيقية في منعطف القرن, بحث منشور ضمن كتاب مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين, تحرير أوليفر ليمان, ترجمة مصطفى محمود محمد, مراجعة رمضان بسطاويسي, مطابع السياسة, الكويت.

26- وولين, شيلدون س.,(2017). العنف والتقليد السياسي الغربي, في ضمن كتاب العنف مختارات فلسفية, تحرير فيتوريو بوفتشي ترجمة ياسر قنصوة, المركز القومي للترجمة, عدد 2872, القاهرة, ط أولى, 2017.

27- ياكوبوتشي, مايكل انجلو,(2009). أعداء الحوار أسباب اللاتسامح ومظاهره, ترجمة عبد الفتاح حسن, دار شرقيات للنشر والتوزيع, القاهرة, ط أولى .

ب- التقارير باللغة العربية:

28- سنجاري، قولو خديدا, (2015). تقرير عن الاقليات في العراق لعام 2014، المفوضية العليا لحقوق الانسان في العراق، بغداد.

29- المفوضية العليا لحقوق الإنسان في العراق، (2017). تقرير توثيقي عن جرائم عصابات داعش الإرهابية والأوضاع الإنسانية في محافظة نينوى للفترة من 10 حزيران 2014- ولغاية 31 كانون الأول 2016، بغداد .

30- هيومن رايتس ووتش،(2009). العراق على أرضية هشة: العنف ضد الأقليات في المناطق المتنازع عليها في محافظة نينوى .

31- وزارة حقوق الانسان العراقية,(2012) تقرير أثر الارهاب على حقوق الانسان في العراق لسنة 2012م.

ج- الكتب باللغة الانجليزية:

32- Galtung, Johan,(1990). Cultural Violence, *Journal of Peace Research*, Vol. 27, No. 3. Aug.

33- Galtung, Johan,(2013). Pioneer of Peace Research, Springer Heidelberg New York Dordrecht London.

Kent, George, (2011). Structural Violence, In Experiments with Peace : -34
Celebrating Peace on Johan Galtung's 80th Birthday, edited by Jorgen Johansen, Pambazuka Press.

Omairi, Hamid Tarad Lafta,(2025): Content Analysis of Media Coverage on Gaza -35
and Ukraine Conflicts, Wasit Journal for Human Sciences /Vol. 21/Iss1/Pt1/2025, .p.868-881

DOI: https://doi.org/10.31185/wjfh.Vol21.Iss1/Pt1.814

د- التقارير باللغة الانجليزية:

36- The Ministry of Human Rights, (2007). The annual report victims of terrorism, Translated by Aseel Dawood, Iraq .

37- Human Rights Watch, November (2005) Vol. 17، No. 9(E).

38- REACH Overview,(2014) Displacement of Shabak and Turkmen Shia، June- August.

39- (IILHR، MRG، NPWJ and UNPO)،(2015) Report: Between the Millstones: Iraq's Minorities Since the Fall of Mosul.

هـ -المواقع الالكترونية:

39- Shafaq News, Shabak toll raise to 1300 killed:25-2-2013:
https://shafaq.com/en/Iraq/shabak-toll-raise-to-1300-killed

40- المكون الشبكي.. سنوات من القتل والخطف والإبادة:
https://rojnews.news/ar/?p=154831

- **عنوانات المصادر باللغة العربية بعد ترجمتها إلى الانجليزية**

1- Abbud, Zuhair Kazim, (no year of publication) The Shabak in Iraq, Bahzani Net for Culture and Publishing, 3rd Edition, no year of publication.

2- Arendt, Hannah, (1992). On Violence, translated into Arabic by Ibrahim Al-Aris, Dar Al Saqi, Beirut, first edition.

3- Agha, Abdul Zahra, (no publication year). The Shabak, the Iraqi Minorities Alliance.

4- Al-Shibe, Kamel Mustafa, (1967). The Safavid Way and its Sediments in Iraq, Al-Nahda Library, Baghdad, First Edition.

5- Al-Sarraf, Ahmed, (1954). The Shabak are one of the extremist groups in Iraq, Al-Maarif Press, Baghdad.

6- Al-Khayoun, Rashid, (2016). Religions and Sects in Iraq, Past and Present, Part Three, Al-Mesbar Center for Studies and Research, Dubai, First Edition.

7- Al-Turaiki, Fathi, (2003). Modernity and Postmodernity, in a joint book with Abdel-Wahhab El-Messiri (Modernity and Postmodernity), Dar Al-Fikr, first edition, Damascus.

8- Al-Azzawi, Abbas, (2016) Kakaism in History, Al-Nahda Al-Arabiya Library, Baghdad, First Edition.

9- Al-Akra, Adonis, (1986) The Article of Violence, within the Arab Philosophical Encyclopedia, Volume One, edited by Maan Ziyada, National Development Institute, Beirut.

10- Al-Ghulami, Abdul-Moneim, (1950). Remnants of the Esoteric Sects in the Mosul Brigade, Umm Al-Rabi'een Press, Mosul.

11- Al-Kayali, Abdul-Wahhab, (no year of publication). Encyclopedia of Politics, Part Two, Arab Foundation for Studies and Publishing, Beirut.

12- Batatu, Hanna, (2011). Iraq (Social Classes and Revolutionary Movements from the Ottoman Era until the Establishment of the Republic), Book One, translated into Arabic by Afif Al-Razzaz, Dar Al-Hayat, Cairo.

13- Barzanji, Kamal Tahir Rashid, (2017). The Shabak, their origin, beliefs and locations, Journal of the University of Human Development, Volume 3, Issue 3.

14- Baghoura, Al-Zawawi, (2000). The concept of discourse in Michel Foucault's philosophy, Supreme Council of Culture, Cairo.

15- Baghoura, Al-Zawawi, (2005). Philosophy and Language (Critique of the Linguistic Turn in Contemporary Philosophy), Dar Al-Tali'ah, Beirut, first edition.

16- Bovchi, Vittorio, (2017). Violence, a Philosophical Selection, translated by Yasser Qansouh, National Center for Translation, Issue 2872, Cairo, First Edition.

17- Bowman, Glenn, (2020) Violence in Identity, in The Anthropology of Violence and Conflict, edited by Bettina E. Schmidt, et al., translated into Arabic by Hana Khalif Ghani, Dar Al-Rafidain, Beirut, first edition.

18- Cody, A.G., (2017). The Thought of Violence, in the Book of Violence, Philosophical Selections, edited by Vittorio Bovchi, translated by Yasser Qansouh, National Center for Translation, No. 2872, Cairo, first edition.

19- Docker, John, (2018). The Origins of Violence: Religion, History, and Genocide, translated by Ali Mazhar, University of Kufa, first edition.

20- High Commission for Human Rights in Iraq, (2017). Documentary report on the crimes of ISIS terrorist gangs and the humanitarian situation in Nineveh Governorate for the period from June 10, 2014 to December 31, 2016, Baghdad.

21- Human Rights Watch, (2009). Iraq on a fragile ground: Violence against minorities in the disputed areas of Nineveh Governorate.

22- Hairi, Heta, and others, (2004). Applied Philosophy at the Turn of the Century, a research published in the book The Future of Philosophy in the Twenty-First Century, edited by Oliver Lehmann, translated by Mustafa Mahmoud Mohamed, reviewed by Ramadan Bastawisi, Al-Siyasa Printing Press, Kuwait.

23- Iraqi Ministry of Human Rights, (2012) Report on the impact of terrorism on human rights in Iraq for the year 2012.

24- Jaffer, Newton, (2017). What is Violence? In the book Violence: A Philosophical Selection, edited by Vittorio Bovchi, translated by Yasser Qansouh, National Center for Translation, Issue 2872, Cairo, First Edition.

25- Iacobucci, Michelangelo, (2009). Enemies of Dialogue: Causes and Manifestations of Intolerance, translated by Abdel Fattah Hassan, Dar Sharqiyat for Publishing and Distribution, Cairo, first edition.

26- Mashkoor, Muhammad Jawad, (1995). Encyclopedia of Islamic Sects, translated by Ali Hashem, Islamic Research Complex, Beirut, first edition.

27- Sinjari, Qulu Khedida, (2015). Report on Minorities in Iraq for the year 2014, High Commission for Human Rights in Iraq, Baghdad.

28- Salmi, Jamil, (2017). Different types of violence, in the book Violence, a Philosophical Selection, edited by Vittorio Bovchi, translated by Yasser Qansouh, National Center for Translation, Issue 2872, Cairo, first edition.

29- Qasha, Suhail, (2016). Al-Shabak, Dar Lajl Al-Ma'rifa, Lebanon.

30- Wolin, Sheldon S., (2017). Violence and Western Political Tradition, in the book Violence, Philosophical Selections, edited by Vittorio Bovchi, translated by Yasser Qansouh, National Center for Translation, No. 2872, Cairo, first edition, 2017.

31- Zahir, Ahmed Jamal, (1988) Studies in Political Philosophy, Irbid, Dar Al-Kindi, First Edition.